

جذور التكفير عند الخوارج في التوراة والتلمود

- جمعاً ودراسة -

الدكتور

د. نايف بن محمد أبا الخيل

الأستاذ المساعد بقسم القانون الخاص

كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة الملك سعود - الرياض

عنوان البحث : جذور التكفير عند الخوارج في التوراة والتلمود . جمعاً ودراسة .

كلمات مفتاحية :التكفير – الخوارج – التوراة – التلمود– الذات – عصمة الأنبياء – وحدة الصف – سماحة الإسلام .

عنوان الباحث : كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الملك سعود الملكة العربية السعودية

اسم الباحث : نايف بن محمد أبا الخيل

التوصيف الأكاديمي: أستاذ مساعد

الإميل الجامعي: nabaelkhail@KSU.EDU.SA

ملخص البحث باللغة العربية

يدور هذا البحث المتواضع حول أثر التوراة والتلمود على بعض عقائد الخوارج وشنيع تصرفاتهم وأفعالهم، مما لا تتوافق مع سماحة الإسلام ورحمته التي جاء بها من حقن للدماء ووحدة للصف وحفظ للأعراض والأموال، والأخذ بجميع الكتاب دون أخذ بعضه، وتقدير الأنبياء وأهل الفضل والعلم.

ومن أعظم ما تعرضت له الأمة الإسلامية منذ عصر الصحابة وواجهته وأعاق نصرها عدوين، الأول منهما: اليهود ـ ومعهم الذين أشركوا ـ، والثاني: نابتة الخوارج التي كفَّرت الأمة الإسلامية وحكامها وقامت على شعوبها بالثورات والقتال، و أخذ الخوارج من اليهود الجدال والخصومة، وعدم الانصياع للحق، وركب الصعب من الأقوال ولو أدى إلى شق الصف وسفك الدماء وتخريب الممتلكات بجانب عدم توقير وتعزير الأنبياء والتقدم بين أيديهم، ومعهم أولو العلم الفضل والصلاح صفة ظاهرة مشتركة بين اليهود والخوارج قديماً وحديثاً.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وعشرة مطالب، واشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

This modest research revolves around the impact of the Torah and the Talmud on some doctrines of the Kharijites and their outrageous acts and actions, which is incompatible with the tolerance of Islam and His mercy, which came from the injection of blood and unity of class and save for symptoms and money, and taking all the book without taking some, and the appreciation of the prophets .and the people of virtue and science

And one of the greatest experiences of the Islamic Ummah since the era of the Companions and faced and hampered its victory two enemies, the first of them: the Jews - and with them who participated - and the second: Nabatha Kharijites, which infidels the Islamic nation and its rulers and based on its people revolutions and fighting, and took the Kharijites of the Jews controversy and antagonism, and not Submission to the right, and rode difficult words, even led to the division and bloodshed and vandalism of property as well as the lack of reverence and promotion of the prophets and progress in their hands, and with them Ulu science credit and goodness is a common phenomenon .between the Jews and the Kharijites old and new

This research came in the preamble and ten demands, and included the most important findings and the most .prominent recommendations

تمهيد:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

إن هذا الدين الإسلامي الحنيف الذي هدانا الله إليه، ومَنَّ علينا به، هو دين السماحة واليسر، لا عسر فيه ولا تعسير، ولا عنت فيه ولا مشقة؛ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة:١٢٨]وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسرٌ، ولن يُشاد الدِّين أحدٌ إلا غلبه؛ فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَدْوة والرَّوَحَة، وشيء من الدلجة"(١)

وهو بذلك يرسي قاعدة من قواعد الدين العظيمة وكُليَّة من كلياته المتينة، ألا وهي سماحة الدين ويسره، في شؤون المرء كلها.

دين ينهى عن التشدُّد والغلو فالمتشدِّد المغالي لا يقف عند حدود الشريعة، ولا يتقيَّد بضوابطها، ولا يرعى آدابها وأحكامها، وإنما تكون معاملته بناءً على ما تمليه عليه شدّته وهواه، ثمَّ يقع الانحراف والزلل(٢)

شريعة منعت التعرض بالأذى لمن لم ينصبوا أنفسهم للقتال؛ كالرهبان، والفلاحين، والنساء، والأطفال، والشيخ الهرم، والأجير، والمعتوه، والأعمى،

(١) صحيح البخاري، برقم (٣٩)، وصحيح مسلم، برقم (٢٨١٦).

(٢) من خطبة لفضيلة الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر بتصرف.

ولم يجز التمثيل بالمحارب، ولم يشرع الإسلام للأسير الإكراه في دخول الإسلام، وشرَّع أن يُخلى سبيله بفداء.

وقد استنار المسلمون بسماحة دينهم، وتعلموا من آدابه أن يحسنوا معاشرة أصحاب الأديان الأخرى، ممن لا يكيدون لهم كيدًا، ولا يظاهرون عليهم عدوًّا، وكثيراً ما نقرأ أنباء من يشرح الله صدورهم للإسلام، فنجدهم حيث يذكرون دواعي اهتدائهم، يصرحون بأن من هذه الدواعي: ما يرونه في هذا الدين من سعة الصدر، والأمر بالرفق والإحسان في معاملة المخالفين، وبأن لا يزاد عند جدالهم على دفع الشبهة بالحجة.(١)

وإذا كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ فلسائل أن يسأل: لماذا هذا التفرق والافتراق بين المسلمين؟! ولماذا هذا التناحر والتقاتل؟! ولماذا هذا التشدد والتنافر؟! لماذا الناس قلوبهم شتى ويعاملون بعضهم كأنهم أعداء؟!

وعند النظر والتأمل في الإجابة على هذا السؤال، تردنا عدة إجابات، من أهمها الجهل بالكتاب وأصول الدين والسنة، والجهل في منهج تلقي الدين، وأخذه والعمل به، وغيرها من الأسباب كانت سبباً في الافتراق.

ويبقى السبب الأول والرئيس والدافع لكل هذا الاختلاف والافتراق وأكثرها أثراً في الاختلاف هو كيد الكائدين بأصنافهم من أهل الأهواء والفلسفات وعلى رأسهم اليهود، لأنهم أصحاب سابقة في تحريف الكتاب وقتل الأنبياء وتكذيبهم والرد عليهم ما في قلوبهم من غل وحقد وحسد

(١) ينظر بتصرف واختصار: كتاب "موسوعة الأعمال الكاملة، الإمام محمد الخضر حسين، (٢٠٣/٥)، دار النوادر سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

على أمة الإسلام أن لم يكن آخر الأنبياء منهم، قال الله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠]

ويبين هذا الأمر الدكتور ناصر عبدالكريم العقل" أول عقائد الافتراق التي ظهرت في الأمة كانت مجرد أفكار وعقائد مغمورة لا تسمع إلا همسًا! وهي العقائد السبئية (عقائد الشيعة وأصول الخوارج) وهي أول ما سمع المسلمون، وأول ما سمع الصحابة من عقائد الافتراق وبذور الفرقة بين المسلمين، يهمس بها أصحابها همساً، وأول من قال بها شخص غريب الأطوار، اختلف في اسمه، والأشهر أنه قال ابن السوداء: عبدالله بن سبأ، فقال بها، وأخذ يوسوس بها بين المسلمين، فاعتنقها كثير من المنافقين، ومن الكائدين الذين كادوا للإسلام، ومن الجهلة وحدثاء السن، ..... فاعتنقوا مقولات ابن سبأ، فسرت بين المسلمين سرًا، حتى ظهرت منها الشيعة والخوارج.....

ويتابع .... وأما أول الفرق ظهورًا وافتراقًا عن إمام المسلمين وعن جماعتهم، فهي الخوارج، والخوارج نزعة نزعت من السبئية، وبعض الناس يظن أن السبئية شيء والخوارج شيء آخر، والحقيقة أن الخوارج نبتة من نبتات السبئية النكدة، كما أن الشيعة نبتة من نبتات السبئية النكدة، فالسبئية افترقت إلى فرقتين رئيسيتين، هي الخوارج والشيعة. هذا ورغم ما بين الخوارج والشيعة من بعض الفوارق، إلا أن الأصل واحد، وكلها نشأت عن أحداث الفتنة على عثمان ـ رضي الله عنه ـ التي أثارها ابن سبأ بأفكاره

وعقائده وأعماله، فانبجست منها أخبث العقائد حينذاك وهي الخوارج والشيعة" (١)

وفي هذا البحث المتواضع سنبين أثر التوراة والتلمود على بعض عقائد الخوارج وشنيع تصرفاتهم وأفعالهم، مما لا تتوافق مع سماحة الإسلام ورحمته التي جاء بها من حقن للدماء ووحدة للصف وحفظ للأعراض والأموال، والأخذ بجميع الكتاب دون أخذ بعضه، وتقدير الأنبياء وأهل الفضل والعلم.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وعشرة مطالب، واشتمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات، والله الكريم أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون أثراً حسناً، وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله تعالى لي وما فتحه عليَّ وبما أفدته من أهل العلم ممن سبقني، وما كان فيه غير ذلك فمن تقصيري ومن ضعفي ومن الشيطان.

(١) الافتراق، مفهومه، أسبابه، سبل الوقاية منه، المؤلف ناصر بن عبد الكريم العقل، (١٥).

المطلب الأول: تقدير الذات عند اليهود:

يزعم اليهود أنَّهم شعب الله المختار، وأنَّ جميع الشعوب الأخرى شعوب لا تحمل أية فضيلة، وإنما خُلقت من أجل خدمتهم وقضاء مصالحهم، جاء في سفر (التكوين/إصحاح٢٧): "كان من دعاء إسحاق لابنه يعقوب بعدما خَدَعه هو وأمه رِفْقه -كما يزعمون، وأخذ منه البرَكة التي كان قد وعد بها ابنه (عيسو) أخا يعقوب - : "ليستعبدْ لك شعوب، وتسجد لك قبائل"

إن عبادة الذات عند اليهود متأصل ومتغلغل في تراثهم ونصوصهم التوراتية المحرفة والتلمودية، وفي اعتقاد اليهود أن إلٰه التوراة، المتداولة بينهم "يهوه" يعلّم شعبه المختار العداء لسائر الشعوب، ويبثّ فيهم كل أشكال العنصرية والعصبية والاستعلاء والكراهية.

كما تتجلّى التربية اليهودية أيضاً في نزعتها الاستئصالية تجاه غيرهم من الأمم، وتظهر بوضوح في العديد من النصوص التوراتية مثل ما جاء في سفر (العدد٢٣/٢٤) "هوذا شعب كلبوءة تقوم وكشبل ينهض، لا يربض حتى يأكل الفريسة ويشرب دم الصرعى".

وتظهر عملية الاستئصال الدموية للشعوب المغايرة كما لو أنها أمر إلهي: "أما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة" (التثنية ٢٠/١٠).

والتحذير من مغبة مخالفة الأمر الإلهي واضحة: "إن لم تطردوا أهل الأرض من وجهكم، كان من تبقونه منهم كإبرة في عيونكم وكحربة في جنوبكم، يضايقونكم في الأرض التي أنتم تقيمون بها". (العدد ٥٥/٣٣).

وفي سفر التثنية ٦/٧ و ٢/١٤ (لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض).

وفي سفر عزرا ١١:١٢/٩ (والآن فلا تعطوا بناتكم لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم، ولا تطلبوا سلمهم وخيرهم إلى الأبد لكي تتمكنوا وتأكلوا خير الأرض وتورثوا أعاقابكم مدى الدهر).

يعتقد اليهود أن جميع خيرات الأرض وما فيها وما عليها ملكٌ لليهود وحدَهم، ولهم التصرف الكامل فيها؛ فقد منح يهوه اليهودَ السلطانَ على أموال باقي الأمم ودمائهم. كما أن ربَّة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء بني إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم دون أن يتحمَّلوا عناء العمل. وقريب اليهودي هو اليهودي فقط، ويلزم بُغْض غير اليهود سرًّا. وفي سفر أشعياء (٥/٦١ ـ ٦): "ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم فتُدعَون كهنة الرب تُسمّون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمّرون"، وفي سفر ميخا (١٢/٤): "قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين".

يقول الحاخام أيسدور أبستاين: (... الشعب اليهودي يتمتع بأفضل أنواع الرجال التي عرفها البشر... وكما يقول عقلاؤنا: إنّ غير الجديرين بينكم يتحلَّوْن بعددٍ من الفضائل تتساوى وعدد الحَبّ الموجود في الرُّمّانة)!! ويقول الحاخام العُنْصري مئير كاهانا مؤسِّس حزب كاخ في فلسطين المحتلة: (إنّنا شعب مختار، شعب خاص، شعب متفوّق، خُلقنا بعيدين عن الأشياء المَقيتة. نحن شعب يجب أن يعيش بعيداً عن الآخرين، وبشكل مختلف عنهم...). ومن الأقوال المأثورة عند علماء اليهود أنَّ قومهم قد امتازوا دون سواهم بثلاثة وعود ربّانيّة هي: (التوراة، وفلسطين، ثمّ الجنة في الآخرة).[1]

وواضح من هذه النصوص الإيغال في تقديس الذات اليهودية وجعلها أنقى الأمم وأرقاها، وقد صدق الله تعالى حينما حكى لنا نظرتهم لغيرهم بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [آل عمران:٧٥]

تقدير الذات عند الخوارج:

إنه من الصعب بمكان أن نجزم أو ننسب إلى الخوارج القول بالاعتزاز بالذات والفخر بحالهم، خاصة أن كتبهم قليلة كما يقول ابن النديم عنهم، "وليس جميعهم صنف الكتب ولعل من لا نعرف له كتابا قد صنف ولم يصل إلينا لأن كتبهم مستورة محفوظة" [2]. وهذا المعنى اللطيف يؤكده ابن

(١) انظر مقال على الشبكة العالمية بعنوان: "شخصية عنصرية طبقية – معالم الشخصية اليهودية ٤" للأستاذ محمد علي دولة.

(٢) الفهرست، ابن النديم، (٢٥٨) الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

تيمية رحمه الله قوله: "وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم ولم نقف لهم على مصنف"[(١)]، لذا فإن ما سنزعمه إنما استنتاج من تصرفاتهم وأفعالهم ومناظراتهم.

"ثم إن الخوارج بعد رجوع علي من صفين إلى الكوفة انحازوا إلى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفا ولذلك سميت الخوارج حرورية وزعيمهم يومئذ عبد الله بن كوا وشبث بن ربعي وخرج إليهم علي وناظرهم ووضحت حجته عليهم فاستأمن إليه ابن الكوا مع عشرة من الفرسان وانحاز الباقون منهم إلى النهروان وأمَّروا على أنفسهم رجلين أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والآخر حرقوص بن زهير البجلي العرني المعروف بذي الثدية، والتقوا في طريقهم إلى نهروان برجل رأوه يهرب منهم فأحاطوا به وقالوا له من أنت؟ قال أنا عبد الله بن خباب بن الأرت فقالوا له حدثنا حديثاً سمعته عن أبيك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ سمعت أبي يقول قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ "ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فمن استطاع أن يكون فيها مقتولاً فلا يكونن قاتلاً"، فشد عليه رجل من الخوارج يقال له مسمع بن قدلي بسيفه فقتله فجرى دمه فوق ماء النهر كالشراك إلى الجانب الآخر ثم إنهم دخلوا منزله وكان في القرية التي قتلوه على بابها فقتلوا ولده وجاريته أم ولده.

ثم .... أرسل إليهم علي أن سلموا قاتل عبد الله بن حباب فأرسلوا إليه إنا كلنا قتله ولئن ظفرنا بك قتلناك، فأتاهم علي في جيشه وبرزوا إليه بجمعهم

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (١٣/٤٨-٤٩)، طبعة مجمع الملك فهد ١٩٩٥م.

فقال لهم قبل القتال ماذا نقمتم مني فقالوا له أول ما نقمنا منك أنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما انهزم أصحاب الجمل أبحت لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبى نسائهم وذراريهم فكيف استحللت مالهم دون النساء والذرية؟! ...... فخجل القوم من هذا ثم قالوا له: نقمنا عليك محو إمرة أمير المؤمنين علي اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية لما نازعك معاوية في ذلك[1] فقال: فعلت مثل ما فعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الحديبية .... فقالوا له: فلم قلت للحكمين إن كنت أهلا للخلافة فأثبتاني فإن كنتَ في شك من خلافتك فغيرك بالشك فيك أولى؟ فقال: إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية، ولو قلت للحكمين احكما لي بالخلافة لم يرضَ بذلك معاوية ....

قالوا: فلم حكَّمت الحكمين في حق كان لك؟ فقال: وجدت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد حكَّم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل، وأقمت أنا أيضاً حكماً......

فسكت القوم وقال أكثرهم: صدق والله، وقالوا: التوبة، واستأمن إليه منهم يومئذ ثمانية ألف....... وقال علي للذين استأمنوا إليه: اعتزلوني في هذا اليوم، وقاتل الخوارج بالذين قدموا معه من الكوفة .....

وبرز حرقوص بن زهير إلى علي وقال: يا ابن أبي طالب والله لا نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة، وقال له علي: بل مثلكم كما قال الله عز

---

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (٥٨/١)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٣هـ١٩٩٣م.

وجل ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ ﺌ ! ئةىا منهم أنتم ورب الكعبة.......

وقال علي لأصحابه يومئذ: اطلبوا ذا الثدية فوجدوه تحت دالية ورأوا تحت يده عند الإبط مثل ثدي المرأة فقال: صدق الله ورسوله وأمر فقتل، فهذه قصةُ المُحَكَّمة الأولى وكان دينهم إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه والحكمين ومن رضي بالتحكيم وإكفار كل ذي ذنب ومعصية.(١)

ويظهر لنا من هذه الوقائع اعتزاز الخوارج برأيهم، وإصرارهم عليه دون اعتبار أو ندم على ما تسببوا به من تفريق الأمة وإضعافها وإشغالها وإنهاكها وسفك دمائها وتكفير غالبها كل ذلك يخالف ما أمر به الشرع وهو الاستخلاف وعمارة الأرض وعدم الظلم والبغي وحراسة الدين وسياسة الدنيا في حدود الوسع من غير إفراط ولا تفريط.

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي (٥٧/١)، وانظر فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د.علي الصلابي مكتبة الإيمان، المنصورة ٢٠٠٧م، وأنساب الأشراف، البلاذري (٣٤٢/٢)، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٤م، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، (١٤٤/٣)، تحقيق شارل بلا، بيروت، ١٩٧٠م، وتاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (١٩١/٢)، بيروت ١٩٦٠م.

المطلب الثاني: عدم اعتراف اليهود بالعصمة للأنبياء

اصطفى الله تعالى من خلقه أنبياءَ ورسلَ ليبلغوا رسالاته للناس، وقد اختارهم الله تعالى وجعلهم في أعلى مراتب الأخلاق قبل ليكونوا قدوة للناس، واختصهم بالعصمة في تبليغ رسالاته، وجبلهم على التحلي بمكارم الأخلاق وجليل الصفات، إلا أن اليهود تناولوهم بالأذى، فمنهم من كذبوه، ومنهم من قتلوه، ومنهم من افتروا عليه بأعظم الفرى.

ولا يزال هذا طبعهم، رغم أنهم أكثر الأمم بعث إليهم أنبياء ورسل، وهذا يدلُّ على سوء طباعهم وخبث طويتهم، فلم يكفهم نبي أو رسول، بل احتاجوا للكثير من الأنبياء والمرسلين، في حين يؤمن أهل السنة والجماعة بجميع أنبياء الله تعالى ورسله، وينزهونهم جميعاً عن النقائص والصغائر فضلاً عن القبائح والكبائر، ولايفرقون في إيمانهم وتنزيههم هذا بين نبي أو رسول وآخر، فالجميع من حيث الإيمان والتنزيه والعصمة واحد، قال تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥) [البقرة:٢٨٥]

ومن الصور التي جاءت في نصوصهم من التوراة والتلمود التي تطعن في عصمة الأنبياء والرسل ما يلي:

١- يصورن نبي الله نوح عليه السلام في صورة السكير الذي يشرب الخمر ويصدر عنه ما يصدر عن المخمورين، جاء في (سفر التكوين٩/٢٠): (وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً وشرب من الخمر وتعرَّى داخل خبائه).

٢- ومن ذلك ما افتروه على نبي الله لوط عليه السلام يعتبر من أفظع وأشنع ما يمكن أن يفتري به قوم على نبي أرسل من عند الله تعالى، فلقد صور سفر التكوين نبي الله لوط بصورة الزاني بمحارمه وأقرب الناس إليه "ابنتيه" وهذا نص سفر التكوين "وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً" سفر التكوين ٣٠/١٩ – ٣٧

٣- وممن افتروا عليه بارتكاب فاحشة الزنا ونسبوها إليه زوراً وبهتاناً، نبي الله داود عليه السلام، فقد ورد في صموئيل الثاني ما نصه: "وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره على سطح بيت الملك، فرأى على السطح امرأة تستحم ... وأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: إني حبلى .." صموئيل الثاني ٣/١١ – ٢٦

وافتروا على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام فزعموا أنه خاطب ربه بأسلوب الناصح الغليظ لما أراد الله أن يهلك قوم لوط، جاء في سفر التكوين: "فتقدم ابراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم؟؟ عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر، أن تميت البار مع الأثيم،

فيكون البار كالأثيم. حاشا لك! أَدَيان كل الأرض لا يصنع عدلا؟" سفر التكوين ٢٣/١٨

٤- حتى موسى عليه السلام لم يسلم من افتراءاتهم وكذبهم، فقد اتهموه بأنه يخرج قومه من النعيم إلى الفقر والجوع، ورد في سفر الخروج قول اليهود لنبي الله موسى بعد أن جاوز الله بهم البحر: "ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا الفقر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع". سفر الخروج ٣/١٦

وهذا النص خاصة يؤكد أن علاقة اليهود بنبي الله موسى عليه السلام لم تكن علاقة قوم يتبعون نبياً ورسولاً، بقدر ما كانوا ينظرون إليه كقائد وزعيم يرتجون على يده الخلاص مما هم فيه فحسب.(١)

٥- زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته جاء في (سفر الخروج ١/٣٢): "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل"

٦- اتهموا عيسى عليه السلام بالسحر والجنون والشعوذة، فقد جاء في سفر يوحنا: "فقال له اليهود: الآن علمنا أن بك شيطاناً، قد مات إبراهيم

(١) أصول العقيدة في التوراة المحرفة – عرض ونقد –، محمد حافظ الشريدة، (١٨٩).

والأنبياء، وأنت تقول: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد". يوحنا٨/٥٢

٧- اتهموا والدته مريم عليها السلام بالفاحشة والزنا، وبأنه ولد غير شرعي، ففي نصوص تلمودهم: "يسوع الناصري ابن غير شرعي، حملته أمه وهي حائض سفاحا من العسكري "باندار" وهو كذاب ومجنون ومضل وساحر ومشعوذ ووثني ومخبول"(١) (٢)

منزلة الأنبياء والتهجم عليهم عند الخوارج:

فالأزارقة منهم يجوزون أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو أنه قد يكون كافراً قبل البعثة، ويرى الخوارج جواز الصغائر والكبائر على الأنبياء مع اعتقادهم أن كل ذنب كفر (٣)

كما قام الخوارج بالطعن في الأمانة النبوية من خلال تهجم ذو الخويصرة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟! قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) (٤)

---

(١) فضائح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، تأليف الأب آي بي براناتيس، ترجمة زهدي الفاتح، (٥٧).

(٢) وصف اليهود للأنبياء عليهم السلام في التوراة المحرفة، مقال على موقع الدرر السنية على الشبكة العالمية.

(٣) انظر الملل والنحل، الشهرستاني، (١٠٣) مكتبة جزيرة الورد المنصورة ٢٠٠٦م

(٤) صحيح البخاري، برقم (٣٦١٠) وصحيح مسلم، برقم (١٠٦٤).

وذو الخويصرة هذا هو رأس الخوارج، وفي رواية عن أبي سعيد أيضا قال: "بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم ـ مِنَ اليَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيْدِ الخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: "أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً)، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: (وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: (لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي) فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانه مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم ـ : (إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ) قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: (إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" [١] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :"وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي" [٢] انتهى .

---

(١) صحيح البخاري، برقم (٤٣٥١) وصحيح مسلم، برقم (١٠٦٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (٢٩٣/١٢) الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

وقد كان هذا الرجل منافقاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"هذا الرجل قد نص القرآن أنه من المنافقين بقوله: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾) [التوبة:٥٨] أي يعيبك ويطعن عليك، وقوله للنبي – صلى الله عليه وسلم – : اعدل واتق الله، بعدما خص بالمال أولئك الأربعة: نسب للنبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أنه جار، ولم يتق الله؛ ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله ؟! ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟!) وكان له أن يعفو عنه ، وكان يعفو عنهم تأليفا للقلوب، لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه " (١)

ويدل على ذلك أيضا ما رواه مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: " أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِالْجِعْرَانَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقْبِضُ مِنْهَا، يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ: اعْدِلْ، قَالَ: (وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ : (مَعَاذَ اللهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ،

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، (٢٢٩-٢٢٨) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) [١].فلم ينكر النبي – صلى الله عليه وسلم – على عمر رضي الله عنه تسميته بالمنافق. .

وقوله تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾) [التوبة:٥٨] إنما نزلت في أهل النفاق، .قال ابن كثير رحمه الله :" يَقُولُ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ) أَيْ وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ (مَنْ يَلْمِزُكَ) أَيْ يَعِيبُ عَلَيْكَ فِي قَسْمَ الصَّدَقَاتِ إِذَا فَرَّقْتَهَا، وَيَتَّهِمُكَ فِي ذَلِكَ، وَهُمُ الْمُتَّهَمُونَ الْمَأْبُونُونَ، وَهُمْ مَعَ هَذَا لَا يُنْكِرُونَ لِلدِّينِ، وإنما ينكرون لحظ أنفسهم؛ ولهذا فَإِنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إذا هُمْ يَسْخَطُونَ؛ أَيْ يَغْضَبُونَ لِأَنْفُسِهِمْ".[٢]

وقال القاري رحمه الله :"ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ)، فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ " [٣] انتهى

وقال شيخ الإسلام: "والخوارج جوَّزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته" [٤] .

---

(١) صحيح مسلم، برقم (١٠٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (٤/ ١٦٤) الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: ملا علي القاري، (٧٩٦/٩) الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وينظر: عمدة القاري، بدر الدين العيني (١٤٣/١٦) دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١، ودليل الفالحين، محمد بن علان الصديقي (١٨٦/١) دار المعرفة بيروت، وتفسير ابن عطية (٤٦/٣) دار ابن حزم، وشرح الزرقاني على الموطأ (٢٥١/١) المطبعة الخيرية، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (١٠/ ٢٣٢) الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٧٣/١٩).

المطلب الثالث: استخدام العنف من اليهود ضد المخالف لهم

يعتبر الإرهاب والعنف من أهم خصائص ومميزات التراث اليهودي، وقد بيَّن القرآن الكريم تلك الأفكار والمعتقدات وأساليب العنف، ومن أعظم وأشد تلك الصور، قوله تعالى (۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ) [المائدة:٤١] وقوله تعالى (مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾) [النساء:٤٦] فهذه النصوص وأمثالها تحمل في طياتها الدلالة على أقسى صور العنف، إذ وصلت بهم الحال في عنفهم الممقوت في الاجتراء على كتاب الله تعالى المنزل عليهم رحمة وهدى فحرفوه وبدلوه، وهل هناك عنفاً وقسوة أشد من هذا العنف وهذه القسوة؟؟!! ومُضياً في غيهم وعنفهم اتهموا الله تعالى بأن يده مغلولة (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ) [المائدة:٦٤]

يقول الدكتور حسن ظاظا: "قد يستطيع الإنسان تزييف الحقائق، وقد يسهل عليه أن يكذب ويكذب حتى يصدّق هو نفسه كل أكاذيبه، وينسى أنه مخترعها الأصلي، ولكن مع ذلك يبقى دائماً شيء واحد: الكلمة المكتوبة منذ آلاف السنين والآثار التي تحدّد بالضبط عمر الأشياء وعمقها، ومخطوطات التاريخ التي تظل دائماً المرجع وكلمة الصدق الوحيدة التي لا تميل مع أهواء البشر، وحتى إذا حدث ومالت، فبين سطورها تستطيع

الحقيقة دائماً أن تجد مكاناً لها...... عدونا الإسرائيلي حاول كثيراً أن يزيف ويخدع ويبتزّ العواطف والأموال والمعونات. وما يزال يفعل ذلك متجاهلاً وناسياً أن مخطوطاته هو وآثاره وتلموده وكتب تفسيره تروي بلغته العبرية حكايات وحكايات تفضح كل محاولاته... تفضح وجوده وتاريخه وتراثه وحقّه المدّعى في الارض المغتصبة" (١)

ولذا اليهود قد استخدموا أقصى قدر من العنف والقسوة والبطش، مع كل المخالفين لهم، ومع كل من اتخذوهم أعداء لهم، من الله تعالى ورسله وكتبه وعباده الصالحين والأراضي التي اغتصبوها، والأديان التي حرفوها وبدَّلوها، يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيغن "قوة التقدّم في تاريخ العالم ليست للسلام بل للسيف"(٢)

ويذكر في مكان آخر "لقد قامت دولة إسرائيل بالدم والنار، بالإكراه والتضحيات، ولم تكن لتقوم بغير ذلك، ولكننا لم ننته بعد، يجب أن نحارب ونكمل قتالنا" (٣)

يقول البروفسور يحزقيل درورو: "إن الشرط الأول لبناء دولة والاحتفاظ بها، هو احتكارها للعنف من خلال وضع حدود لمدى الضغط ووسائل النضال المسموح لجماعات المصلحة والرأي باتخاذها. فإذا تجاوزت جماعة ما

(١) انظر: العنصرية الصهيونية اليهودية والبعد الأيديولوجي الديني، علي حسن طه دار الهادي، (٥٩) بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

(٢) نهاية التاريخ، د. عبد الوهاب المسيري، (١٠٥) المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٩.

(٣) الإرهاب، مناحيم بيغن، (٣٥٢) دار المسيرة بيروت ١٩٧٨.

تلك الحدود يكون من واجب الدولة كبح جماحها من خلال استخدام الحدّ الأدنى من العنف المطلوب لذلك، ولكن من دون تردد زائد".[١]

وتطالعنا النصوص التوارتية والتلمودية على جملة من تلك النصوص المليئة بالدعوة إلى العنف والبطش والإرهاب:

وحتى أنبياء التوراة القدوة، في مفهوم اليهود، يتميّزون بالقسوة والعنف. فموسى عليه السلام عندما انتصر على المديانيين وجاؤوه بالسبايا والغنائم ووجد أن جنده تركوا بعض الأطفال أحياءً قال لهم - حسب زعمهم - : "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر أقتلوها. لكن جميع إناث الأطفال من اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجال فاستبقوهن لكم" (سفر العدد٣١).

وفي هذا تقول رئيسة وزراء إسرائيل غولدا مائير أنها عندما كانت ترى امرأة فلسطينية وهي حامل تمضي ليلتها كلها بالكوابيس، كما وأن عصابات الهغاناه كانت تعمد إلى بقر بطون الحوامل من النساء الفلسطينيات، من باب قتل الأجنة وقطع النسل وإلقاء الرعب في نفوس الناس وممارسة طقوس الذكورة على الطريقة الصهيونية.

كما تجرأ اليهود على الله تعالى وصوّروه على هيئة رجل يدخل في عراك ومصارعة مع يعقوب عليه السلام الذي ينجح في تثبيته حتى طلوع الفجر ولا يطلقه حتى يأخذ البركة منه قائلا: "لا أطلقك إن لم تباركني، فقال له

(١) يحزقيل درور هل نحن قادرون على الاحتفاظ بالدولة؟ صحيفة هآرتس ١٩٨٦/٧/٢٩.

(يهوه) ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت" (التثنيه٣/٩).

وعندما يصور التوراة الرب ـ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ـ بهذه الدرجة من القساوة والعنف فما على عبيده ـ وخاصة إن زعموا أنهم شعبه المختار ـ فيما فعلوا من عنف من بأس أو مؤاخذة، جاء في التوراة: "قومي ودوسي يا بنت صهيون لأني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً، فتسحقين شعوباً كثيرة، غنيمتهم للرب وثروتهم لسيّد كل الأرض" (ميخا١٣/٤).

وجاء في سفر التثنية ١٣: ٦ "وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ أَوْ صَاحِبُكَ الذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلا آبَاؤُكَ ٧مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الذِينَ حَوْلكَ القَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ البَعِيدِينَ عَنْكَ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلى أَقْصَائِهَا ٨فَلا تَرْضَ مِنْهُ وَلا تَسْمَعْ لهُ وَلا تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَليْهِ وَلا تَرِقَّ لهُ وَلا تَسْتُرْهُ ٩بَل قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَليْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً. ١٠تَرْجُمُهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ لأَنَّهُ التَمَسَ أَنْ يُطَوِّحَكَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ".

وفي سفر (التثنيه ١٠/٢٠) جاء ما يلي: "إذا تقدّمت الى مدينة لتقاتلها فادعها أولاً إلى السلم، فاذا أجابتك الى السلم وفتحت لك، فجميع الشعب الذي فيها يكونون لك تحت الجزية ويتعبّدون لك. وان لم تسالمك بل حاربتك فحاصرها، وأسلمها الرب إلهك الى يدك، فاضرب كل ذكر بحد

السيف، وأما النساء والأطفال وذوات الاربع وجميع ما في المدينة من غنيمة، فاغتنمها لنفسك وكل غنيمة أعدائك التي أعطاكها الرب إلهك".

وهكذا طبق يشوع بن نون، حسب اعتقادهم، هذه التعاليم عندما دخل مدينة أريحا: "اقتلوا كل من في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحدّ السيف" (يشوع٦/٢١-٢٠).

وقد تحولت شخصية يشوع بن نون في التراث اليهودي الى رمز للقدرة على ممارسة العنف ومن أجل ذلك جرى تشبيه قادة عسكريين كبار مثل موشيه ديان وآرييل شارون وإسحاق رابين بشخصية يشوع هذه.

الخوارج والإرهاب:

يذكر الدكتور معتز الخطيب" الاستعراض - وهو اعتراض الناس وقتلهم - إحدى المسائل التي تَبَناها الخوارج في بعض الفترات التاريخية، - وإن لم تكن محل اتفاق بينهم، خصوصًا مع شدة وطأة السلطة عليهم ونَيْلها منهم في معارك متتالية في ولاية عبيد الله بن زياد، وقد مثّل الاستعراض سلوكًا وَسَم أغلب الأعمال التي وقعت في البصرة في ولاية زياد وابنه، ومن هؤلاء انبثقت النواة الأولى لتيار الأزارقة؛ فقد تَعَمد هولاء "التحكيم والقتل في المساجد واختيار ضحاياهم خاصة من بين الذين اشتهروا بالتدين والزهد".(١)

وينقل البلاذري في كتابه ـ (جمل من أنساب الأشراف) ـ " وخرجوا ي[أي الخوارج] يستعرضون الناس، ويقتلون من لقوا، وكانوا يدينون

(١) الفكر الخارجي.. أسسه ومقولاته، الدكتور معتز الخطيب، مقال على الشبكة العالمية، مدونات الجزيرة.

بالاستعراض، فقال أبو بلالٍ مرداس بن أدية: قريب لا قرَّبه الله من كل خير، وزحَّاف لا عفا الله عنه، لقد ركباها عشواء مظلمةً، فقتلوا رجلاً من بني ضبيعة يقال له حكاك رآهم فظنهم مع صاحب الشرط، وقتلوا غيره، وضربوا رجلاً من بني قطيعة فصار أضجم، وأتوا مسجد بني قطيعة فأخذوا بأبوابه حتى هرب الناس ووثبوا الجدر، وصعد رجل المنارة فنادى: يا خيل الله اركبي، فأنزلوه وقتلوه، وخرج بكير بن وائل الطاحي من الأزد وقد اتقاهم بطيلسان له فقطعوه بأسيافهم، ثم نجا، وأتوا بني راسب فقاتلوهم، وكان حجار بن أبجر العجلي بالبصرة قد قدمها من الكوفة في حاجة، فضربوه فصرع، وحامى عليه شقيق بن ثور السدوسي فنجا[١]

ويذكر البغدادي عن فرقة الأزارقة من الخوارج: هؤلاء أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد، ولم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة، والذي جمعهم من الدين أشياء، منها قولهم بأن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، ومنها قولهم إن القَعَدَةَ ممن كان على رأيهم عن الهجرة إليهم مشركون، وإن كانوا على رأيهم... ومنها: أنهم أوجبوا امتحان من قصَدَ عسكرهم... ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلّدون في النار...". [٢]

---

(١) جمل من أنساب الأشراف، البلاذري، (١٧٥/٥) تحقيق: سهيل زكَّار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٢) الفرق بين الفرق، (٦٣-٦٢)، وينظر ينظر الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثاً، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص (٣١) دار إشبيليا – السعودية، الطبعة

وكان نافع بن الأزرق يفتي بأن الدار –دار المخالفين– دار كفر، وأنهم جميعا في النار، وكل من فيها كافر، ولا يحل لهم أن يأكلوا من ذبائحهم، ولا أن يناكحوهم، ولا يتوارث الخارجي وغيره، وهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف...الخ. وقد خرج عنه نجدة بن عامر، وبينهما مراسلات في أوجه الخلاف بينهما.(١)

المطلب الرابع: تحقير الصالحين من غير اليهود

الاستهزاء بأهل العلم والصلاح من صفات الكافرين، وخصلة من خصال المنافقين، قال الله تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾) [البقرة:٢١٢] قال ابن حزم: "صح بالنص أن كل من استهزأ بالله تعالى، أو بملك من الملائكة، أو بنبي من الأنبياء عليهم السلام، أو بآية من القرآن، أو بفريضة من فرائض الدين، فهي كلها آيات الله تعالى بعد بلوغ الحجة إليه فهو كافر" (٢)

وكان من نهج اليهود أن من لم يقدروا على قتله أو نفيه أو سجنه من المصلحين والصالحين والدعاة المهديين من أنبياء ورسل وغير ذلك عمدوا على إسقاطه وتشويه صورته وزعزعة مكانتهم في نفوس الأمة، جاء في البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات اليهود: (وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من

الأولى١٤١٩ هـ-١٩٩٨م) وينظر تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي (١٦٢/١-١٦١) دار الفكر العربي، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م

(١) أخبار الخوارج من الكامل ابن الأثير، (٨٧) طبعة دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (١٤٢/٣) الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً) [١]

وإن هذه الصفة وهي الاستهزاء من الصالحين وانتقاص قدرهم لهي صفة جلية لمن يطالع التوارة والتلمود، جاء في سفر الخروج (٢٢-١٦:٢) "وكان لكاهن مديان سبع بنات.. فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل.. فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابناً".

وعندما تزمرت مريم وشايعها هارون على موسى دعوا زوجته صفورة بالكوشية تحقيرًا لها، لأن بشرتها سمراء، كما قيل في سفر أرميا (١٣:٢٣) "هل يغير الكوشي جلده".

وتكلمت مريم وهرون على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها" (سفر العدد ١٢: ١).

وجاء في التلمود: " وكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض لأن نطفة الغرباء كنطفة الحصان..." [٢]

وقد وقف الخوارج موقف العداء المستحكم من معاوية وعمرو بن العاص فكفروهما، ووصفوهما بكل صفة سوء ونفوا عنهما كل خير، بل وأثبتوا لهما النار، كما يقول الورجلاني: "وأما معاوية ووزيره عمرو بن العاص

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، (١٨٧)، تحقيق عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي.

(٢) انظر: العنصرية الصهيونية دار الهادي، (٦٠) بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

فهما على ضلالة لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصار من أهل النار [١].

وقد أجمعت الخوارج على تكفير علي بن أبي طالب[٢] كما يعتقد الخوارج تكفير بعض الصحابة رضي الله عنهم، وأول من اشتد من الخوارج في تكفيرهم من الصحابة عثمان وعلي رضي الله عنهما ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وأهل التحكيم ومن رضي بهم من غيرهم، قال الأشعري: "ويكفرون معاوية وعمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري[٣].

وقد وصف زعيم الإباضية عبدالله بن إباض معاوية بن أبي سفيان بعدة صفات يزعم فيها أن الرجل يكفر بأقل منها، : "فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله ولا صنيعه، غير أنا قد أدركناه ورأينا عمله وسيرته في الناس، ولا نعلم من الناس شيئا لأحد أترك من الغنيمة التي قسم الله، ولا يحكم بحكم حكمه الله، ولا أسفك لدم حرام منه، فلو لم يصب من الدماء إلا دم ابن سمية لكان في ذلك ما يكفر"، ثم قال مبينا رأي الإباضية في عثمان ومعاوية ويزيد جميعا: "فإنا نشهد الله وملائكته أنا براء منهم وأعداء لهم

---

(١) الدليل لأهل العقول، الورجلاني، (٢٨).

(٢) ينظر مقالات الإسلاميين، الأشعري (٦٧/١) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية،١٩٩٥م.

(٣) ينظر مقالات الإسلاميين، (٢٠٤/١) .

بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه إذا بعثنا، نحاسب بذلك عند الله[١].

وفي كل ما تقدم مخالفة صريحة لكتاب الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))[٢]

المطلب الخامس: الإرهاب عند اليهود

يقول الباحث إحسان مرتضى: "يعتبر العنف في الفكر والممارسة الصهيونيين قديماً قدم اليهودية، وقد تركّزت قواعده الأولى منذ أن كان الوعد الإلهي المزعوم بمنح خصوصية "شعب الله المختار" للشعب اليهودي بالذات دون سواه من سائر بني البشر... وعندما تبنّت العقيدة الصهيونية المسلّمات اليهودية بكل ما فيها، كانت قد كرّست نهج القوة سبيلها الأوحد، وجعلت أمر استخدام العنف أداتها الحتمية، فلكي تتحول المقولات الفلسفية والنظرية اليهودية الى وقائع على الأرض، لا بد من استخدام أقصى قدر من العنف والقسوة والبطش.. ويتابع قائلاً فالإيمان "بالشعب المختار" في الفلسفة الدينية اليهودية والفلسفة السياسية الصهيونية، من شأنه أن يقود حتماً إلى استخدام أساليب العنف مع الآخر الأضعف، لأنه لا "شعب مختاراً" من دون اغتصاب حقوق شعب آخر، ولا عودة إلى "أرض الميعاد" ولا إلى "دولة يهودية نقيّة" من دون ممارسة العنف والاغتصاب. وهذا ما عبّر

---

(١) انظر: كشف الغمة في بيان المسائل التي اختلفت فيها فرق الأمة، خليل بن إبراهيم العراقي (٢٩٥).

(٢) صحيح البخاري، برقم (٣٦٧٣)، وصحيح مسلم، برقم (٢٥٤١).

عنه جابوتنسكي وهو أستاذ بيغن، بقوله: "هل رأيتم على مدى الزمن شعباً يعطي بلده بمحض إرادته؟ وعرب فلسطين كذلك لن يتخلوا عن سيادتهم من دون استخدامنا العنف ضدهم" (١) ويقول بيغن بدوره: "لقد قامت دولة إسرائيل بالدم والنار، بالإكراه والتضحيات، ولم تكن لتقوم بغير ذلك، ولكننا لم ننته بعد، يجب أن نحارب ونكمل قتالنا"(٢) ، ذلك أن إقامة ما يسمى "إسرائيل الكبرى" أو "الأمبراطورية الإسرائيلية اليهودية" لا يمكن أن يتحققا إلاّ من خلال سحق الآخرين، وهم في هذه الحالة الفلسطينيون والعرب، وإلغاء وجودهم.(٣)

وفيما يلي نصوص من التوراة والتلمود وما تحتويه من التحريض على الإرهاب

وفي سفر يشوع ٦: ٢٢-٢٤ " وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ... وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ"

---

(١) إسرائيل واقع استعماري، مكسيم رودنسون، (٧٢) وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧.

(٢) الإرهاب، مناحيم بيغن، (٣٥٢) دار المسيرة بيروت ١٩٧٨.

(٣) فلسفة العنف كضرورة حتمية في السياسة الإسرائيلية، إعداد: إحسان مرتضى، باحث في الشؤون الإسرائيلية مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٤٤ – نيسان ٢٠٠٣م.

وفي سفر يشوع ١١: ١٠-١٢ "وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ".

وفي سفر القضاة ٢١: ١٠-١١ واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال وهذا ما تعملونه. تحرّمون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر"

وفي سفر أخبار الأيام الأول ٢٠: ٣ "وَأَخْرَجَ داود الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ .وَهَكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ"

وفي سفر اللاويين ٢١: ٧ – ١٧ فَتَجَنَّدُوا عَلى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُل ذَكَرٍ. ٨وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاهُمْ. أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. ٩وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيل نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالهُمْ وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُل أَمْلاكِهِمْ. ١٠وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. ١١وَأَخَذُوا كُل الغَنِيمَةِ وَكُل النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ ١٤فَسَخَطَ مُوسَى وَقَال لهُمْ: «هَل أَبْقَيْتُمْ كُل أُنْثَى حَيَّةً؟ ١٦إِنَّ هَؤُلاءِ كُنَّ لِبَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كَلامِ بَلعَامَ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ فِي أَمْرِ فَغُورَ فَكَانَ الوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ١٧فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُل امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا.

وفيه أيضاً ٣٥: ١٩ – ٢١ وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ القَاتِلَ. حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ. ٢٠وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلقَى عَليْهِ شَيْئاً بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ ٢١أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ القَاتِل حِينَ يُصَادِفُهُ.

وفي سفر التثنية ٧:١ – ٥ مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليْهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ ٢وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَليْهِمْ ٣ وَلا تُصَاهِرْهُمْ. ابْنَتَكَ لا تُعْطِ لاِبْنِهِ وَابْنَتَهُ لا تَأْخُذْ لاِبْنِكَ. ٤لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَليْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعاً. ٥وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلهُمْ بِالنَّارِ.

الخوارج والإرهاب: صور من قتل الخوارج للصحابة وإخافتهم المدن

يقول الشيخ محمد أبو زهرة "يرى الخوارج تكفير أهل الذنوب، ولم يفرقوا بين ذنب وذنب، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً إذا أدَّى إلى مخالفة وجه الصواب في نظرهم، ولذا كفروا علياً رضي الله عنه بالتحكيم، مع أنه لم يقدم عليه مختاراً، ولو سُلِّمَ أنه اختاره فالأمر لا يعدو أن اجتهاد قد أخطأ فيه، إن كان التحكيم جانب الصواب. فلجاجتهم في تكفيره رضي الله عنه دليل على أنهم يرون الخطأ في الاجتهاد يُخرج من الدين. وإن هذا المبدأ هو

الذي جعلهم يخرجون على جماهير المسلمين، ويعتبرون مخالفيهم مشركين، وأَقَضُّوا مضاجع الحكام بسببهم"[١]

قال ابن تيمية: "يكفرون بالذنوب والسيئات. ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان "[٢]

قال وهب بن منبه: "ولو مَكَّنَ الله لهم من رأيهم، لفسدت الأرض، وقطعت السبل والحج، ولعاد أمر الإسلام جاهلية، وإذا لقام جماعةٌ كلُّ منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف، يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون" [٣]

ومما جاء في مناظرة عمر بن عبدالعزيز لبعضهم" فأخبروني عن عبد الله بن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمَرُّوا بعبد الله بن خباب فقتلوه، وبقروا بطن جاريته، ثم عدوا على

---

(١) انظر: المذاهب الاسلامية، محمد أبو زهرة، (١٠٦-١٠٧) المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ، وينظر الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً، الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، (٢٤)، دار إشبيليا، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩-١٩٩٨.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧٢/١٩).

(٣) سير أعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (١٢٤/٨) المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

قوم مِن بني قطيعة فقتلوا الرجال، وأخذوا الأموال، وغلوا الأطفال في المراجل" [١]

ولذا ـ وحفاظاً على دماء المسلمين ووحدة صفهم ـ كان الصحابة رضي الله عنهم يظهرون ذم الخوارج، ويندّدون بصنيعهم من قتل للمسلمين ونهب للأموال، وإفساد في البلاد. وكان الناس يسألونهم هل سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا عنهم فيحدثونهم بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن إرهابهم الممقوت، ما فعلوه مع خير الناس ـ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم صحبه الكرام ـ عبادة بن قرط الليثي رضي الله عنه أسروه الخوارج بالأهواز فقال لهم: "ارضوا مني بما رضي رسول الله ﷺ حين أسلمت. قالوا له: وما رضي به منك رسول الله ﷺ؟ قال: أتيته فشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال: فقبل ذلك مني. فأبوا الخوارج أن يقبلوا منه شيئاً فقتلوه" [٢]

(١) جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، (٢/٢١٣) دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله اللالكائي، (٣٠٦/٧) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

وقد أوجب الخوارج امتحان من قصد عسكرهم إذا ادعى أنه منهم أن يدفع إليه أسيراً من مخالفيهم وأمروه بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك وقتلوه. [١]

(١) انظر الفرق بين الفرق، البغدادي، (١/٦٤-٦٣).

المطلب السادس: القتل عند اليهود للنساء والأطفال والشيوخ

تتجلّى التربية اليهودية أيضاً في نزعتها الاستئصالية تجاه غيرهم ـ ممن هم ليسوا من شعب الله المختار ـ وتظهر بوضوح في العديد من النصوص التوراتية كما في هذا النص من (سفر العدد ٢٣/٢٤) "هو ذا شعب كلبوءة تقوم، وكشبل ينهض لا يربض حتى يأكل الفريسة ويشرب دم الصرعى".

وتظهر عملية الاستئصال الدموية للشعوب المغايرة كما لو أنها أمر إلهي من غير تفريق بين طفل وشيخ أو امرأة: "أما مدن أولئك الأمم التي يعطيها لك الرب إلهك ميراثاً فلا تستبق منها نسمة" (التثنية ١٠/٢٠).

وهكذا طبق يشوع بن نون حسب اعتقادهم هذه التعاليم عندما دخل مدينة أريحا "اقتلوا كل من في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحدّ السيف" (يشوع٢١/٦-٢٠).

وفي سفر يوشع أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ. ١٧فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا. ١٨وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا. ١٩وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْساً لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ». ٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ،

وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ " [يشوع ٦: ١٢-٢٢]

القتل عند الخوارج للأطفال والنساء :

فقد قال بهذا الرأي الأزارقة، فهم يرون أن: دار مخالفيهم دار كفر، ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء (١)

واستحل النجدات دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار التقية. (٢)

وذهبت البهيسية من فرق الخوارج إلى قتل أهل القبلة وأخذ الأموال، واستحلت القتل والسبي على كل حال (٣)

وحدث خلاف أيضا حول تطبيق هذا المبدأ واقعيا، فبينما يرى بعضهم أن هذا المبدأ عام يطبق في السر والعلن، وأن أخذ المال واستحلاله جائز في كل حال، يرى آخرون أن هذا المبدأ له شروط ينبغي تحقيقها ومراعاتها قبل تطبيقه" فالإباضية يرون أن غنيمة أموال المخالفين من السلاح والكراع

---

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٧٤/١)، الملل والنحل، الشهرستاني (١٥/١)، الفرق بين الفرق، (٨٤-٨٣) التبصير في الدين، (٥٠).

(٢) مقالات الإسلاميين، (١٧٥/١) الملل والنحل، (١١٨/١) التبصير في الدين، (٥٢) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي الشافعي، (٥٢) تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٩٥/١) لكن حدث خلاف في تقرير هذا المبدأ عند بعض فرقهم، فالصفرية "لا يبيحون قتل نساء مخالفيهم ولا أطفالهم"، التبصير في الدين، الإسفرايني (٥٣).

عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة، إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة". [١]

ويذهب آخرون إلى أن شرط استحلال المال هو قتل صاحبه، فإذا قتل صاحب المال حل ماله، أما إذا لم يقتل فلا يحل أخذ ماله "فإن لم يجدوا صاحب المال لم يتناولوا من ذلك المال شيئا دون أن يظهر صاحبه فيقتلوه، فإذا قتلوه حينئذ استحلوا ماله" [٢]

وتبلغ الجرأة عند بعضهم حدا يجعلهم يستحلون هذه الأموال والدماء في العلانية، أما في السر فلا يرون أنها تحل لهم، حيث "ذهبت الأخنسية والشمراخية وغيرهم إلى أن قتل المخالفين في السر حرام، وحلال في العلانية"[٣]

"ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، .... وزعم نافع واتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء. [٤]

ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار، واختلفوا في أول من أحدث ما انفردت الأزارقة به من إكفار القَعَدَة عنهم، ومن امتحان

---

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١٨٥)، الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٣١)، التبصير في الدين، الإسفراييني (٥٨).

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٢٤)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (٥٣).

(٣) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/١٩٨-١٨٠).

(٤) انظر الفرق بين الفرق، البغدادي (١/٦٤-٦٣).

من قصد عسكرهم، وزعم نافع واتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر ويجوز فيها قتل الأطفال والنساء. (١)

المطلب السابع: شق بطون الحوامل عند اليهود

التوراة تأمر بشق بطون الحوامل:

"ذَلِكَ كَلاَمُ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ يَاهُوَ قَائِلاً: [بَنُو الْجِيلِ الرَّابِعِ يَجْلِسُونَ لَكَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ]. وَهَكَذَا كَانَ. ١٣شَلُّومُ بْنُ يَابِيش مَلَكَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِعُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ شَهْرَ أَيَّامٍ فِي السَّامِرَةِ. ١٤وَصَعِدَ مَنَحِيمُ بْنُ جَادِي مِنْ تِرْصَةَ وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَضَرَبَ شَلُّومَ بْنَ يَابِيشَ فِي السَّامِرَةِ فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ عِوَضاً عَنْهُ. ١٥وَبَقِيَّةُ أُمُورِ شَلُّومَ وَفِتْنَتُهُ الَّتِي فَتَنَهَا مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. ١٦حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا. " [٢مل ١٥: ١٢-١٦]

الخوارج شق بطون الحوامل:

أن الخوارج حين لقوا الصحابي عبدالله ابن خباب ابن الأرت و كانت معه زوجه قالوا له ما تقول في علي؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً. فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فتركها في فيه فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن

(١) انظر الفرق بين الفرق، البغدادي (٦٤/١-٦٣).

فألقاها، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لإن كنتم صادقين فيما أرى فما عليَّ منكم من بأس، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً ولقد أمنتموني فأضجعوه وذبحوه فسال دمه في الماء وأقبلوا على المرأة فقالت: أنا امرأة، ألا تتقون الله!! فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من قبيلة طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية فصار إليهم علي ابن أبي طالب في جيش فكانت واقعة النهروان [١]

وجاء عند الطبري في تاريخه " قال أبو مخنف حدثني يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أن رجلا من السبيع كان به لمم وكان بقرية يقال لها جوبر عند الخرارة وكان يدعى سماك بن يزيد فأتت الخوارج قريته فأخذوه وأخذوا ابنته فقدموا ابنته فقتلوها وزعم لي أبو الربيع السلولي أن اسم ابنته أم يزيد وأنها كانت تقول لهم يا أهل الإسلام إن أبي مصاب فلا تقتلوه وأما أنا فإنما أنا جارية والله ما أتيت فاحشة قط ولا آذيت جارة لي قط ولا تطلعت ولا تشرفت قط فقدموها ليقتلوها فأخذت تنادي ما ذنبي ما ذنبي ثم سقطت مغشيا عليها أو ميتة ثم قطعوها بأسيافهم" [٢]

وجاء في البداية والنهاية عند ابن كثير "... فبلغ الخوارج أن مصعبا أمامهم وعمر بن عبيد الله وراءهم، فعدلوا إلى المدائن فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقرون بطون الحبالى، ويفعلون أفعالا لم يفعلها غيرهم" [٣]

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (٣٤١/٣)، تاريخ الأمم والرسل والملوك، أبو جعفر الطبري، (٨٢/٥).

(٢) تاريخ الأمم والرسل والملوك، ابن جرير الطبري، (١٢٤/٦).

(٣) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٧٥/١٢) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

المطلب الثامن: قتل مرتكب الكبيرة في التوراة

تزخر نصوص التوارة التلمود بالنصوص التي تعتبر مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب كافراً مستحقاً للقتل، ومن هذه النصوص:

- ففي سفر اللاويين ٢٠: ٩ كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ.

- وفيه أيضاً ٢٤: ٢٣ فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُخْرِجُوا الَّذِي سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَيَرْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ. فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

- وفيه ٢٦: ٢٧ - ٣١ وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ ٢٨فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ ٢٩فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ. ٣٠وَأُخْرِبُ مُرْتَفَعَاتِكُمْ وَأَقْطَعُ شَمْسَاتِكُمْ وَأُلْقِي جُثَثَكُمْ عَلَى جُثَثِ أَصْنَامِكُمْ وَتَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. ٣١وَأُصَيِّرُ مُدُنَكُمْ خَرِبَةً وَمَقَادِسَكُمْ مُوحِشَةً وَلاَ أَشْتَمُّ رَائِحَةَ سُرُورِكُمْ.

- وجاء في سفر العدد ١٩: ٢٠ – ٢١ وَأَمَّا الإِنْسَانُ الذِي يَتَنَجَّسُ وَلا يَتَطَهَّرُ فَتُبَادُ تِلكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لمْ يُرَشَّ عَليْهِ. إِنَّهُ نَجِسٌ. ٢١فَتَكُونُ لهُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

وفي الإصحاح الخامس عشر من سفر العدد: أن الرافض للشريعة كلها أو بعضها، يقتل. ذلك قوله: (وَأَمَّا النَّفْسَ الَّتِي تُعْمَلُ بَيْدَ رَفيعَةٌ مِنَ الْوَطَنِيِّينَ، أَوْ مِنَ الْغرباءِ، فَهِي تُزْدَرَى بِالرَّبِّ ، فَتَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ بَيْنَ شَعْبِهَا) (عد١٥: ٣٠). فقد جاء عن صوم يوم الكفارة: (أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَتَذَلَّلْ فِي هَذَا

الْيَوْمُ عَيْنَه، تَقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا) (أحبار٢٣ : ٢٩) ومعنى لا تتذلل في هذا اليوم: أي لا تصوم.

الخوارج ومرتكب الكبيرة:

وقد: "أجمع الخوارج على أن كل كبيرة كفر" (١)

والأزارقة تقول: إن كل كبيرة كفر وأن الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم وأن كل مرتكب معصية كبيرة ففي النار خالداً مخلداً، ويكفرون علياً رضوان الله عليه في التحكيم ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرو بن العاص ويرون قتل الأطفال. (٢)

قال قوم من الخوارج: أن التكفير إنما يكون بالذنوب التي ليس فيها وعيد مخصوص، فأما الذي فيه حد أو وعيد في القرآن، فلا يزاد صاحبه على الاسم الذي ورد فيه مثل تسميته زانياً وسارقاً ونحو ذلك. (٣)

واختلفت فرق الخوارج: المحكِّمة، والأزارقة، والمكرمية، والشبيبية من البيهسية، واليزيدية، والنجدات، في سبب كفر صاحب الكبيرة.

فعند المكرمية: أن سبب كفره ليس لتركه الواجبات أو انتهاك المحرمات، وإنما لأجل جهله بحق الله إذ لم يقدره حق قدره.

---

(١) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٧٠/١).

(٢) انظر مقالات الإسلاميين، الأشعري (٨٧/١).

(٣) الفرق بين الفرق، البغدادي، (٥٦).

وأما النجدات فقد فصلوا القول بحسب حال المذنب، فإن كان مصراً فهو كافر، ولو كان إصراره على صغائر الذنوب، وإن كان غير مصر فهو مسلم حتى وإن كانت تلك الذنوب من الكبائر.

ذهب الخوارج إلى أن كل من يرتكب ذنباً واحداً ولم يوفق للتوبة، حبط عمله، واتصف بكونه كافراً [(١)]

وإلى هذا ذهبت فرقة الأزارقة منهم حيث قالوا: إن العاصي كافر بالله تعالى كفر شرك يخرج به عن ملة الإسلام جملة هو وزوجه وأولاده، ويكون مخلداً في النار مع سائر الكفار[(٢)] واستدلوا بكفر إبليس، وقالوا: ما ارتكب إلا كبيرة، حيث أمر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع، وإلا فهو عارف بوحدانية الله تعالى.[(٣)]

وبعض المتطرفين من فرق الخوارج ذهبوا إلى حد اعتبار مرتكب الإثم مستحقاً للموت شأنه شأن المرتد. [(٤)]

أما النجدات من فرق الخوارج فهم لا يكفّرون مرتكبي الذنوب، فيقولون عنه كافر نعمة لا كافر دين.[(٥)]

---

(١) الإرشاد، الجويني، (٣٨٥).

(٢) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي: ألفرد بل، (١٤٣).

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني، (٥٣).

(٤) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي: ألفرد بل، (١٤٣).

(٥) الفرق بين الفرق: البغدادي وحكم الخوارج على العاصين بالخلود في النار الخوارج عقيدة ومكراً وفلسفة: د. عامر النجار، (١٩١).

وقد أجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً، إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك [١]

ويزعم الخوارج أن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذّبون عذاب الكافرين[٢] وبرروا قولهم هذا بأنه لا يجوز أن يجتمع في الإنسان الواحد الإيمان والنفاق، فيكون محموداً من وجه ومذموماً من وجه آخر، فيستحق الجنة والنار جميعاً، فهم لا يرون إلا خلوداً في الجنة أو خلوداً في النار[٣].

وانبنى على تكفيرهم لمرتكب الكبيرة، الوصول إلى قتل المخالف، ورد في كلام نافع بن الأزرق: "الدار دار كفر-يقصد دار المخالفين- إلا من أظهر إيمانه، ولا يحل أكل ذبائحهم، ولا تناكحهم، ولا توارثهم، ومتى جاء منهم من جاء فعلينا أن نمتحنه، وهم ككفار العرب، لا نقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، والقعد بمنزلتهم، والتقية لا تحل". [٤]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم: د. نايف معروف، (٢٠٠).

(٤) أخبار الخوارج من الكامل، ابن الأثير، (٨٤) الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٢٤)، وانظر آراء الخوارج الكلامية، (٢/١٢٥-١٠٥) د.عمار طالبي، الشركة الوطنية الجزائر ط١٣٩٨هـ، وشرح الأصول الخمسة، (٦٧٢-٦٦٦)، القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ١٤٠٨هـ.

المطلب التاسع: الافتراق عند اليهود ومحاربة بعضهم البعض

يتوزع أتباع اليهودية منذ زمن بعيد في فرق تختلف نظرتها إلى العهد القديم، ومنها ما يختلف حول قبول الشريعة الشفوية التي تمَّ تدوينها في التلمود ومن موضوعات الخلاف عندهم كذلك موضوع القيامة واليوم الآخر.

والفرق اليهودية ليست على مستوى واحد من حيث الانتشار والاتباع، فمن هذه الفرق من بقي أتباعها بالمئات، ومنها من أتباعها بالملايين، ومنها من انقرضت ودخلت في ديانات سماوية أخرى أو ذاب أتباعها في فرق يهودية أخرى.

وقد ظهرت الفرق اليهودية المعروفة بعد الرجوع من بابل، وأما الفرق الأكثر قدماً فلا تتوفر معلومات كافية عنها، ومن هذه الفرق: الفرِّيسيون، الصَدُوقيون، السامريون، القراؤون، الإسنيون، الكتبة أو النساخ، العيسوية، المقاربة واليوذعانية وغيرها من الفرق.(١)

تشير الدراسات التاريخية إلى أن قلة من اليهود هم من سكان الأرض العربية تاريخياً، وأما الأغلبية الباقية فهي إما أنها من يهود الخزر، أو يهود الأشكناز من التشكيل الحضاري الجرماني، أو سفارد ينتمون إلى التشكيل

---

(١) انظر الفكر الديني اليهود، حسن ظاظا، ومقال على الشبكة العالمية بعنوان: فرق اليهود، أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد، ومقال آخر على الرابط:
https://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref_alislameya/dourouss_fe_aladyan/page/lesson4.htm#1

الحضاري اللاتيني، ولكن ما يجب أن نعلمه هو أن يهود اليوم بنسبة ٩٢ بالمائة هم من سلالة الخزر يقول بنيامين فريدمان: والذين أنشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية، أصبحوا يسمون أنفسهم يهوداً بالتحول والاعتناق سنة ٧٢٠ م، وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط الأرض المقدسة في تاريخ العهد القديم[1].

ومحط الاهتمام ربما ينبع من أن تهود الخزر، كأكبر كتلة بشرية دخلت اليهودية في تاريخها كله وحتى يومنا هذا، هو عامل من عوامل هذا الاهتمام، عطفاً على أنها شكلت موقع جذب لليهود يومها كما يقول المسعودي : فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم[2]

ويقول آرثر كيستلر: على الأرجح في سنة ٧٤٠ م اعتنق ملك الخزر وحاشيته والطبقة العسكرية الحاكمة الديانة اليهودية، وأصبحت اليهودية الدين الرسمي لدولة الخزر[3]

هذه الكتل البشرية المتهودة ليست سامية وفق أسطورتهم الواردة في سفر التكوين عن أولاد نوح، ولا هم من أصحاب الحق التاريخي المزعوم. إن معظم يهود اليوم في الولايات المتحدة الأميركية وفي عموم أوروبا الشرقية هم

---

(١) يهود اليوم ليسوا يهوداً، بنيامين فريدمان، (٤٤) ترجمة زهدي الفاتح، دار النفائس.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، (١٧٨/١).

(٣) القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، آرثر كيستلر، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ م.

من أصل خزري، وبعد سقوط مملكة الخزر مع إطلالة القرن الحادي عشر الميلادي، توزع يهودها في أوروبا الشرقية، ومن هناك كانت هجرات اليهود إلى أميركا بعد اكتشافها في العصور الوسطى وبهذا يسقط الادعاء اليهودي بسامية لا سند لها(١)

وقد انقسم اليهود من بعد نبي الله سليمان عليه السلام إلى فريقين، ونظر كل فريق للآخر، نظرة المسلم للكافر، وعامل بعضهم بعضا معاملة المسلمين للكفار.

فالعبراني يزعم أن السامري كافر، ويعامله معاملة الأممي الخارج عن دعوة بني إسرائيل، والسامري يزعم أن العبراني كافر، ويعامله معاملة الأممي. والأمميون في نظر الفريقين كالكلاب النجسة ـ في شريعتهم ـ التي ينظر إليها بعين الاحتقار.

وهذا أوجب عليهم محاربة بعضهم بعضاً. وكان المغلوب منهم يُعامل من الغالب منهم معاملة الأجنبي عن إسرائيل، فيفدي نفسه بمال إذا كان أسيرا. وكانت الحرب تؤدي إلى أن يملك الغالب على بلاد المغلوبين، ويطردونهم منها، ويعتبرون الأسير ليسخرونه في مآربهم، ويذلون العزيز، نكاية فيهم، وشفاء لغيظهم.

وَذَلِكَ لِأَنَّ مُوسى وَفَتَاهُ يشوع بنُ نُونٍ قَدْ قَسَّمَا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ عَلَى أَسَباط بُنِّي إسرائيل. وَرُفِعَا سِبْطَ لاوى مِنْ أَرُضُّ مُحَدَّدَةً بذاتها. فَصَارَ تُخَمُ كُلُّ سِبْطِ مُحَدَّدِ وَمَعْرُوفٍ. وَقَدْ تعدى اليهود هذا الحكم، وَأخرج بَعْضَهُمْ بَعْضَا مِنْ

(١) من اليهودية إلى الصهيونية، د . أسعد سحمراني، (٤٠) دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م.

دَيَّارِهُمْ. وَسَعَى الْعِبْرَانِيُّونَ الى مُلُّوكَ الْأَرْضَ الْوَثَنِيِّينَ وَغَيْرَ الْوَثَنِيِّين. لإخراج السَّامِرِيِّينَ مِنْ دَيَّارِهُمْ الْمَقْسُومَةِ لَهُمْ عَلَى يَدَى مُوسى وَيَشُوعُ . وَسَعَى السَّامِرِيُّونَ أيضا الى الْحُكَّامَ لِلْاِسْتِعانَةِ بِهِمْ فِي اخراج الْعِبْرَانِيِّينَ مِنْ دَيَّارِهُمْ الْمَقْسُومَةِ لِهُمْ . وَذَلِكَ كُلُّه تَشَهُّدً بِهِ كُتُبَهُمْ . فَفِي سَفَرٍ عَزَرًا ونحميا: أَنَّ السَّامِرِيِّينَ اِسْتَعَانُوا بِمُلُوكِ بابِلِ وَفَارِسٍ وَالْعُرْبَ عَلَى مَنْعِ الْعِبْرَانِيِّينَ مِنْ بِنَاءِ هَيْكَلٍ سَلِيمَانٍ مِنْ بَعْدَ رُجُوعِ الْيَهُودِ مِنْ بابِلِ.

افتراق الخوارج:

تنقسم الخوارج إلى فرق عدة، قال البغدادي: الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماؤها المحكمة: الأولى الأزارقة والنجدات والصفرية ثم العجاردة المفترقة فرقاً منها الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية وأصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها والصلتية والأخنسية والشيبية والشيبانية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمرية والشمراخية والإبراهيمية والوافقة والإباضية منهم افترقت فرقا معظمها فريقان حفصية وحادثية فأما اليزيدية من الأباضية والميمونية من العجاردة فإنها فرقتنا من غلاة الكفرة الخارجين[1].

وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع ابن الازرق الحنفي[2].

وأما الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها المحكمة الأولى: والأزارقة ثم النجدات ثم الصفرية ثم العجاردة، وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية والشعيبية والمعلومية

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي (٥٥/١).

(٢) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١٦٧/١).

والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والإبراهيمية والواقفة، وافترقت الأباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية وأصحاب طاعة لا يراد الله بها واليزيدية منهم أتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الإسلام لقولها بأن شريعة الإسلام تنسخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم، وكذلك في جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية ليست من فرق الإسلام لأنها أباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس(١).

ـ وقد عدد أبو الحسن الأشعري ٢٤ فرقة منهم(٢).

ـ وعدد الرازي ٢١ فرقة(٣).

ـ وعدد الملطي ٢٥ فرقة(٤).

ـ وقال السفاريني أنهم ٢٥ فرقة(٥).

ـ وقال البغدادي أنهم عشرون فرقة(٦).

ـ ذكر الشهرستاني منهم ٢٣ فرقة(٧).

(١) الوعد والوعيد عند الفرق، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، أ.د. سليمان بن قاسم العيد، (١٣) جامعة الملك سعود، كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية- ١٤٢٦ ه

(٢) مقالات الإسلاميين، الأشعري (١/٢١٣-١٦٧).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، (٥٨-٤٩) تعليق محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي ط ١٤٠٧ه

(٤) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الملطي (١٧٥-١٦٧).

(٥) لوامع الأنوار البهية، (١/٨٧-٨٩) السفاريني، طبعة آل ثاني وقف في مطابع الأصفهان ١٣٨٠ه.

(٦) الفرق بين الفرق، البغدادي (١٥ و ٤٩).

(٧) الملل والنحل، الشهرستاني (١/١٤٣-١٢٤).

المطلب العاشر: الإفراط في استعمال السيف عند اليهود

قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥] وهذا يدل أنهم لم يكونوا رحماء فيما بينهم، وأنهم نفوس متعطشة للدم، وهو ما بينته الآية في بدايتها من أخذ الميثاق عليهم بعدم قتل أنفسهم وسفك دمائهم فيما بينهم وإخراجهم لبعضهم البعض الحاصل من القتل والإغارة والتشريد، ثم إن هذا الهوس والاستفحال في استخدامهم للسيف لم يبقَ فيما بينهم بل تجاوزهم إلى صفوة الخلق أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة:٨٧].

وهذه جملة من نصوص التوراة والتلمود عن ورود كلمة السيف، واستعماله فيما بينهم وسله على رؤوسهم ورؤوس غيرهم.

في سفر التَكوين ٣١ : ٢٦ وَقَالَ لابَانٍ لِيَعْقُوبِ مَاذَا فُعِلْتِ وَقَدْ خُدِعْتِ قَلْبَي وَسِقْتِ بناتَي كَسبايا السَّيْفِ .

في سفر التكوين ٣٤ : ٢٦ وَقُتِلَا حُمُورَ وَشَكِيمُ اِبْنِهِ بِحَدِّ السَّيْفِ. واخذا دَيِّنَا مِنْ بَيْتِ شَكِيمِ وَخَرَجَا .

في سفر الخروج ١٧ : ١٣ فَهُزِمَ يَشُوعُ عماليق وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ

في سفر اللاويين ٢٦ : ٣٣ واذرّيكم بَيْنَ الامم واجرّد وَراءُكُمْ السَّيْفِ فَتُصَيِّرُ أرْضَكُمْ مُوحَشَةً وَمُدُنُكُمْ تُصَيِّرُ خَرِبَةً .

وفي سفر اللاويين ٢٦ : ٣٦ والباقون مِنْكُمْ أُلْقِي الْجَبَانَةَ فِي قُلُوبِهِمُ فِي اراضي اعدائهم فيهزمهم صَوْتُ وَرَقَةٍ مُنْدَفِعَةٍ فَيَهْرُبُونَ كَالْ هَرَبِ مِنَ السَّيْفِ وَيَسْقُطُونَ وَلَيْسَ طَارِدَ .

وفي سفر اللاويين ٢٦ : ٣٧ وَيَعْثِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ كَمَا مِنَ امام السَّيْفَ وَلَيْسَ طَارِدَ وَلَا يُكَوِّنْ لَكُمْ قِيَامً امام اعدائكم .

وفي سفر العدد ٢١ : ٢٤ فَضَرَبَهُ اسرائيل بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلِكَ اِرْضَهُ مِنَ أُرْنُونَّ الى يبّوق الى بُنِّيَّ عمون . لَانَ تُخَمُ بُنِّي عمون كَانَ قَوِيًا .

وفي سفر التثنية ١٣ : ١٥ فَضَرْبَا تَضْرِبُ سُكَّانً تِلْكَ الْمَدِينَةَ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ

وفي سفر التثنية ٢٠ : ١٣ وإذا دُفِعَهَا الرَّبَّ إلهك إلى يَدَكَ فَاِضْرِبْ جَمِيعَ ذُكورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ .

وفي سفر التثنية ٣٢ : ٢٥ مِنْ خَارِجِ السَّيْفِ يَثْكُلُ وَمِنْ دَاخِلِ الْخُدُورِ الرّعبةِ . الْفَتَى مَعَ الْفَتَاةِ وَالرَّضِيعَ مع الأشيب .

يش ٦ : ٢١ وَحُرِّمُوا كُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَاِمْرَأَةٌ مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخً حَتَّى الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ .

الخوارج واستعمال السيف:

أما الخوارج -في القديم والحديث- فأصحاب عقيدة تكفيرية لا يلزمون جماعة المسلمين ويخرجون على ولاتهم بالسيف والكلمة فـ "لم يكونوا راضين عن معاهدة الصلح التي أُبرمت بين الحسن ومعاوية، فنيران الثورة التي كانت تتأجج في صدورهم لم تطفئها هذه المصالحة، بل وجدوا فيها

تحطيما لطموحهم الذي كان يرمي لأخذ الحكم من كلا الطرفين. وربما شعروا أن هذه المعاهدة تشكل خطرا على كيانهم ووجودهم، فقد يكون تصالحُ الفريقين على حساب تصفيتهم" [(١)].

وكان الخوارج في هذا الباب (باب استعمال السيف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أشد وأقسى وأعنف فمتى اعتقدوا الحق في شيء نفذوه بالسيف ولهذا كان تاريخهم سلسلة حروب وخروج على الخليفة لأنهم يرونه غير حائز للشروط التي يشترطونها، وغير سائر على المنهج الذي يرسمونه، وكأنهم يرون ذلك فرض عين لا فرض كفاية [(٢)].

ويؤكد الدكتور الفيومي أن: "مذهب الخوارج مذهب سياسي، هدفه تقرير الأمور العامة وفقاً لأوامره ونواهيه، ووفق تصورهم، بيد أن سياستهم ليست موجهة نحو أهداف يمكن تحقيقها، فضلاً عن استخدامها وسائل منافية للمبادئ الإسلامية. إنهم يطلبون عدالة وفق تصورهم بالسيف ولو فنيت الدنيا بأسرها، ولو فنيت الدنيا فأين تتحقق العدالة؟ إنما هي رغبة في نفوسهم ... وشعورهم بالتقصير... جعل رغبتهم في ... الاستشهاد جامحة، إنهم يبيعون أنفسهم ويحملونها إلى سوق ثمن أرواحهم فيه هو الجنة، فالواقع إذن أن الخوارج ذو نزعة فردية قتالية من نوع خاص تماماً". [(٣)]

---

(١) الخوارج في العصر الأموي، د. نايف معروف، (١١٤-١١٥).

(٢) ضحى الإسلام، أحمد أمين، (٦٧/٣).

(٣) تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي، الكتاب الأول: "الخوارج والمرجئة"، دار الفكر العربي، (١٦١-١٦٢) طبعة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣ م، والوعد والوعيد عند الفرق، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، أ.د. سليمان بن قاسم العيد، (٦٥).

أهم نتائج البحث:

١ـ إن جذور الخوارج عقيدة وسلوكاً مصدره التوراة المحرفة والتلمود.

٢ـ استعلاء اليهود على غيرهم من بني البشر، بزعم أنهم "شعب الله المختار" وأن ما سواهم إنما هم شعوب فظهرت النزعة الاستئصالية تجاه غيرهم من الأمم والشعوب وهذا ما يفعله الخوارج.

٣ـ أخذ الخوارج من اليهود الجدال والخصومة، وعدم الانصياع للحق، وركب الصعب من الأقوال ولو أدى إلى شق الصف وسفك الدماء وتخريب الممتلكات.

٤ـ عدم توقير وتعزير الأنبياء والتقدم بين أيديهم، ومعهم أولو العلم الفضل والصلاح صفة ظاهرة مشتركة بين اليهود والخوارج قديماً وحديثاً.

٥ـ من أعظم ما تعرضت له الأمة الإسلامية منذ عصر الصحابة وواجهته وأعاق نصرها عدوين، الأول منهما: اليهود ـ ومعهم الذين أشركوا ـ، والثاني: نابتة الخوارج التي كفَّرت الأمة الإسلامية وحكامها وقامت على شعوبها بالثورات والقتال.

٦ـ خطورة داء التكفير، وأنه عقيدة شيطانية تكفِّر المخالف وتسفك الدماء المعصومة.

٧ـ رحمة الإسلام وسماحته، حيث جعل الكبائر دون الكفر بالله، وحذَّر منها، وفتح باب التوبة فيها، حتى يبقى المرء معلقاً بين الخوف والرجاء.

٨ـ أن الجهل واتباع الشهوات والشبهات بالخوض فيها، من غير علم شرعي من أكبر أسباب الفساد التي تفتك بالأمة جمعاء وهذا ما حصل مع اليهود والنصارى ومن شابههم وكذا مع الخوارج ومن وافقهم.

٩ـ أن أعداء الإسلام وعلى رأسهم اليهود، لا يملون ولا يكلون، في بث الشبهات وبث السموم، والتدليس والتلبيس على الناس، والاندساس بين سفهاء الأحلام، فيدخلون عليهم ويلبسون عليهم دينهم، فيتبعون المتشابه ويتركون المحكم، ويصبغون دينهم بأغلال دينهم الذي كتبوه بأيديهم حسدا من عند أنفسهم، وهو ما حصل للخوارج من اليهود.

أبرز التوصيات:

وفي ختام هذا البحث، أجد من المناسب أن أختمه بجملة من التوصيات، التي أرى أننا بحاجة إليها وأن تكون محل عناية من أهل العلم والرأي وممن عندهم حماس وغيرة، لعل هذه الأمة تنفض عنها بعض غبار الفرقة، وتخلع عن جسمها ما ألبسه إياها أعداؤها من اليهود وغيرهم، فترجع ألِقة قوية بهية لا إصر فيها ولا أغلال، وكل ما فيها موافق لهدي الكتاب والسنة، ومن هذه التوصيات:

١ـ التنبيه والعناية بالنشء، ورعايتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح، وأن أهم ما ينشَّؤوا عليه هو العلم الصحيح، وفق الضوابط الشرعية الصحيحة، على أئمة علماء، جمعوا بين العلم والحكمة، بين الرحمة والتربية، بين الهدى والوعي، يُمَسِّكون بالكتاب، عندهم من القواعد والأصول ما يزيل عن النشء أي شبهة تواجههم.

٢ـ التحذير من مغبة مخالفة الأمر الإلهي والتقديم بين يدي الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والرد إليهما وإلى أولو الأمر منهم من أهل العلم والصلاح عند شرارة خلاف واختلاف، والاعتبار بما مضى، والعمل على استدراك الخلل السابق إن لم يكن بغية إنهائه فليكن بغية إخماده وتنفير الناس منه وبيان آثاره السيئة على الأمة.

٣ـ الانتباه لمكر اليهود ـ خاصة ـ ولغيرهم من النصارى وكل من أظهر حقده على الإسلام وأهله، والتنبه لمخططاتهم وأولها إنشاء الفرق الإسلامية، منهم الخوارج والسبئية.

٤ـ ضرورة الوحدة والاعتصام بكتاب الله، وبيان أنها فرض لازم.

٥ـ ضرورة إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في التاريخ الإسلامي تبين جذور الفرقة والاختلاف وأسباب الضعف والانحلال، لكي نستفيد منها ونحذر منها ولا نقع فيها تضييقاً لدائرة الخلاف، ومراكز أبحاث متخصصة في دراسة التوراة والتلمود والإنجيل، وبيان الإسرائيليات التي دخلت ديننا وما تركته من أثر سيئ فيها، لإبعاده عنه، وللتحذير منها وعدم التهاون معها، ومراكز أبحاث، لمتابعة مخططات أعداء الله تعالى الذين بذلوا وما زالوا يبذلون كل طاقاتهم لتدمير هذه الأمة وإغراقها وتدمير قدراتها ووأد طموحات شبابها وإبعادها عن دفة قيادة العالم.

٦ـ وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى وتدبره لأنه الصراط المستقيم وما عداه فضلال.

٧ـ وجوب الرجوع إلى الراسخين في العلم عند الملمات والأخذ عنهم.

قائمة المصادر والمراجع:

١ـ آراء الخوارج الكلامية، د.عمار طالبي، الشركة الوطنية الجزائر ط١٣٩٨هـ.
٢ـ أثر الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر، عبد التواب محمد عثمان، الجامعة الأمريكية المفتوحة، قسم أصول الدين شعبة العقيدة ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.
٣ـ الإرهاب، مناحيم بيغن، دار المسيرة بيروت ١٩٧٨.
٤ـ إسرائيل واقع استعماري، مكسيم رودنسون، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧.
٥ـ أصول العقيدة في التوراة المحرفة – عرض ونقد –، محمد حافظ الشريدة، (١٨٩).
٦ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، تعليق محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي ط ١٤٠٧هـ
٧ـ أنساب الأشراف، البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت ١٩٧٤م.
٨ـ البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.
٩ـ تاريخ الأمم والرسل والملوك، ابن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ١٩٦٧م.
١٠ـ تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الدكتور محمد إبراهيم الفيومي دار الفكر العربي، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

١١ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، بيروت ١٩٦٠م.

١٢ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.

١٣ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١٤ـ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٥ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن الملطي، تعليق محمد زاهد الكوثري، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٦٨هـ.

١٦ـ ثورات الخوارج (٦) الخروج في عام الجماعة، مقال على موقع الراصد على الشبكة العالمية، الأربعاء ٢٩ مارس ٢٠١٧، للكاتب هيثم الكسواني.

١٧ـ جامع بيان العلم وفضله، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان – دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م.

١٨ـ جمل من أنساب الأشراف، البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦ م.

١٩ـ الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، تحقيق عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي.

٢٠ـ الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثاً، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار إشبيليا – السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

٢١ـ الخوارج عقيدة وفكراً وفلسفة، د. عامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ.

٢٢ـ الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم: د. نايف معروف.

٢٣ـ دليل الفالحين، محمد بن علان الصديقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٤ـ الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق، الورجلاني، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، تاريخ النشر، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٥ـ سير أعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢٦ـ شخصية عنصرية طبقية - معالم الشخصية اليهودية ٤" للأستاذ محمد علي دولة، مقال على الشبكة العالمية.

٢٧ـ شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة ١٤٠٨هـ.

٢٨ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٩ـ شرح الزرقاني على الموطأ شرح الزرقاني على الموطأ وبهامشه سنن أبي داود، المؤلف: محمد الزرقاني، الناشر: المطبعة الخيرية، سنة النشر: ١٤١٠ هـ.

٣٠ـ الصارم المسلول، ابن تيمية، دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية

٣١ـ صحيح البخاري، الإمام البخاري، المحقق: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٣٢ـ صحيح مسلم، الإمام مسلم، المحقق: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية، سنة النشر: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٣ـ ضحى الإسلام، أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر ١٩٩٧م.

٣٤ـ عمدة القاري، بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١م.

٣٥ـ العنصرية الصهيونية اليهودية والبعد الأيديولوجي الديني، علي حسن طه دار الهادي، بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

٣٦ـ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ألفرد بل، ترجمه عن الفرنسية عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، الناشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٣٧ـ الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٣هـ١٩٩٣م

٣٨ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٣٩ـ فضائح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، تأليف الأب آي بي براناتيس، ترجمة زهدي الفاتح.

٤٠ـ الفكر الخارجي.. أسسه ومقولاته، الدكتور معتز الخطيب، مقال على الشبكة العالمية، مدونات الجزيرة.

٤١ـ الفكر الديني اليهود، حسن ظاظا، ومقال على الشبكة العالمية بعنوان: فرق اليهود، أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد، ومقال آخر على الرابط:

٤٢ـ فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، د.علي الصلابي مكتبة الإيمان، المنصورة ٢٠٠٧م.

٤٣ـ القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، آرثر كيستلر، ترجمة أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ م.

٤٤ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

٤٥ـ كشف الغمة في بيان المسائل التي اختلفت فيها فرق الأمة، خليل بن إبراهيم العراقي.

٤٦ـ فلسفة العنف كضرورة حتمية في السياسة الإسرائيلية، إعداد: إحسان مرتضى، باحث في الشؤون الإسرائيلية مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٤٤ – نيسان ٢٠٠٣م.

٤٧ـ الفهرست، ابن النديم، الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٤٨ـ لوامع الأنوار البهية، السفاريني، طبعة آل ثاني وقف في مطابع الأصفهان ١٣٨٠هـ.

٤٩ـ مجموع الفتاوى، ابن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد ١٩٩٥م.

٥٠ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد، الناشر: دار ابن حزم.
٥١ـ المذاهب الاسلامية، أبو زهرة، المطبعة النموذجية، مصر، بدون تاريخ،
٥٢ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥٣ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق شارل بلا، بيروت، ١٩٧٠م.
٥٤ـ مقالات الإسلاميين، الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية،١٩٩٥ م.
٥٥ـ الملل والنحل، الشهرستاني، مكتبة جزيرة الورد المنصورة ٢٠٠٦م.
٥٦ـ من اليهودية إلى الصهيونية، د . أسعد سحمراني، دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م.
٥٧ـ موسوعة الأعمال الكاملة، الإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.
٥٨ـ نهاية التاريخ، د. عبدالوهاب المسيري، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٩.
٥٩ـ هل نحن قادرون على الاحتفاظ بالدولة؟ يحزقيل درور صحيفة هآرتس ١٩٨٦/٧/٢٩.

٦٠ـ الوعد والوعيد عند الفرق، دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، أ.د. سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية- ١٤٢٦ هـ.

٦١ـ وصف اليهود للأنبياء عليهم السلام في التوراة المحرفة، مقال على موقع الدرر السنية على الشبكة العالمية.

٦٢ـ يهود اليوم ليسوا يهوداً، بنيامين فريدمان، ترجمة زهدي الفاتح، دار النفائس.